

وبعدها ، آه ، بعدها ، في ليلة الميلااد عند الثانية صباحاً ، وكان الجليد على الأرصفة ودوالي الثلج فوق السقوف والثلج يتساقط ، سمعت خلال النوم صوتاً ، فأفقت كي أسمعه يخمش الباب ! غادرت الفراش سريعاً حتى كدت أن أقتل نفسي ! فتحت الباب وكان هناك ، كلبتي التعس ، مرتجفاً مستثاراً مغطى برقائيق الثلج القذرة . أعولت ، سحبته الى الداخل ، صفقت الباب ، وسقطت على ركبتي . أمسكته وبكيت . أية هدية ، أية هدية ! ناديت اسمه مرة ومرة ، ويكل أنين المتعة بكى معي هو أيضاً . ثم توقفت بعدها ، هل تعلم ماذا فعلت ؟ هل تخمن الشيء المروع ؟ ضربته ، نعم ضربته ، بقبضتي ، بيدي ، براحتي ، ثم بقبضتي مرة أخرى ، ناشجاً : كيف تجرؤ على هجري ، كيف تجرؤ على الهرب ، كيف تجرؤ على فعل ذلك معي ، كيف تجرؤ ، كيف ! ؟ ثم ضربت وضربت حتى انهدت قواي وكان عليّ التوقف لانني رأيت ما صنعت ، وكان هو واقفاً فقط ، تقبل الأمر كما لو انه يستحقه فعلاً ، خذل حبي وأنا الآن أقوم بالمثل ، ثم انسحبت والدموع تسيل من عيني وأنفاسي مختنقة . بعدها أمسكته ثانية وطوقته باكياً : سامحني بو ، آه بو ، رجاء سامحني . لم أقصد ما فعلت ، آه بو ، سامحني

لكن ، أبانا ، لم يستطع مسامحتي . ما هو ؟ دابة ، حيوان ، كلب . ثم نظرني بعينين عميقتي السواد أغلقتنا قلبي ، وسيظل مغلقاً على العار الى الأبد . لم أستطع المغفرة لنفسي بعد ذلك . كل تلك السنين ، ذكرى حبي له وخذلاني ، وفي كل عيد ميلاد بعدها ، لا بقية السنة انما في ليلة عيد الميلااد ، يعود شبحه . أراه ، أسمع الضربات ، فأتذكر خطيئتي .

صمت الرجل ناشجاً . ثم تفوه القس المسن قائلأ :
(ولذلك أنت هنا ؟)

(نعم أبانا . أليس الأمر مريعاً ومزعجاً ؟)

لم يجب القس ، فالدموع راحت تسح على وجهه هو الآخر ، ووجد روحه مختنقة الأنفاس بلا حدود .

(هل يغفر لي الله ، أبانا ؟)